اسم الكتاب :

الأســـــاطـيـر هـي الـتـي تـبـقـــى طـــويـلاً في الـــذاكـــرة

يوحي ورود كلمة "قصة" ضمن عنوان رواية الكاتب الايرلندي الشهير وليم تريفور (قصة لوسي غولت) بدلائل عدة تبقى عالقة في ذهن المرء مدة طويلة. الرواية لم تكن معنية فقط بقصة ما حصل للوسي غولت ، لكنها تقول ان ما حدث لها قد اضحى قصة ، حكاية شعبية تتناقلها الألسن ، تسرد من حين الى الآخر ويعاد سردها الى ان تغدو شيئا اشبه بالخرافة ، وتبقى على ذلك المنوال بانتظار ان تصبح اسطورة. انها علاوة على ذلك كلمة ربما لا تخلو من نوع من السخرية ، لان ليس ثمة شخصية في هذه الرواية المتسمة بطابع الهدوء والرزانة تتكلم بصراحة تامة ، فالصمت والأسرار والكتمان هي من سمات احداثها الصاخبة.

ان سرد أحداث الرواية يعني هدم بنيانها، وينبغي للقراء الذين يفضلون الشعور بالإثارة وهم يقرأون مثل هذه القصة ان ينظروا بعيدا الآن، لانها قصة بشكلها الاعتيادي تماما وكلماتها العتيقة تتناول وقوع كارثة غير متوقعة. لكنها بالإضافة الى ذلك، وعبر الفترة الزمنية التي تغطيها والممتدة الى قرابة ٧٠ سنة، تمثل رحلة للبحث عن جواب لهذا السؤال: كيف يتشكل من ركام الكارثة معنى للحياة؟

تبدأ القصة في صيف عام ١٩٢١ في كاونتي كورك اثناء اعمال الشغب والفوضى، عندما كانت المنازل الكبيرة لاصحاب الاملاك البروتستانت تتعرض للحرق والنهب، والمعارك التي كانت تدور بين الجيش الجمهوري الايرلندي السري والقوات البريطانية. انه واقع ايرلندا المأساوي الذي رأيناه أيضا في رواية اليزابث بوين (أيلول الأخير) حيث كانت العوائل الانغلو ايرلندية تعيش اهوال تلك العزلة الخانقة وترى منازلها تحرق امام ناظريها دون ان تتمكن من المقاومة، وكان الكثير منهم قد تشرد وتعرض للتهجير من موطنه.

في لاهاردين نجد الكابتن ايفيرارد غولت، وهو محارب قديم خاض غمار الحرب الكبرى، يطلق النار على جمع من الغوغاء ويصيب واحدا منهم بجروح. انه كما يوصف في الرواية "رجل بسيط لكن حدث له شيء معقد"، انسان يشعر بالندم بالرغم من انه لم يكن عدواني الطبع. كان يعرف عائلة الطفل الذي اصابه، ولد غير متزن يدعى هوراهان، وستبقى تلك الحادثة مؤثرة في عائلة غولت الى الأبد. كان ايفيرارد يعرف التاريخ المرير لعائلات مختلفة من مناطق شتى مثل عائلة غولت في ايرلندا، ويعرف عن مآسي الماضي وخطاياه الشيء الكثير ويتعاطف مع طموحات وآمال المهجرين التي لا يأبه بها احد.يقرر مع زوجته هيلويز، وهي امرأة ذات شخصية صلبة كانت امها قد ترملت في الحرب، ان يترك لاهاردين ويلجأ الى مسكن هنري وبريجيت وهم كانوا بالأصل خدما تحولوا الى مزارعين يهتمون بالأرض. لكن لوسي غولت التي تبلغ من العمر ثماني سنوات تبقى تحن الى منزلها، انها لا تستطيع ان تفهم السبب الذي يمكن ان يجبر عائلة غولت على الرحيل: "انهم لا يريدوننا هنا". وبالتالي تهرب من ذلك المكان، وبعد سلسلة من الأحداث المعقدة يتصورون بانها ماتت. يجري البحث عنها دون جدوى من قبل والديها وهنري وبريجيت، بينما يحاول محامي البلدة لسنوات طوال اقتفاء آثار عائلة غولت.

تبدو حياة لوسي غولت الغريبة وهي منعزلة عن واقعها كأنها الاميرة الجميلة النائمة في القصر الكبير في إحدى الحكايات، انها تقرأ كل انواع الروايات القديمة وترتدي الثياب البيضاء التي تعود لأمها، تنقطع عن حياة الناس في البلدة الساحلية التي يطلق عليها تريفور اسما من نسج الخيال هو "يوغال"، كل ذلك يجري بالتوازي مع رحلة البحث العقيم لوالديها. انها في الواقع تلعب دور الميتة، بما ان عائلتها كانت تسعى للهرب من الماضي ولا تتكلم عنه، انهم يبحثون عن اي تعزية ممكنة تنأى بهم عن واقعهم الحاضر مثل اعجابهم بالفن الايطالي، واهتمام بعضهم بشؤون البعض الآخر برقة لا حد لها.

تعاني لوسي مثلهم من وطأة ذلك الإحساس بالندم الفظيع. في منتصف الرواية الذي كتب ببراعة منقطعة النظير، نجدها تحب شخصا ما بقوة، لكنها ترفض حتى تصديق تلك السعادة: انها تشعر بأن حياتها ينبغي ان تتوقف ما لم تسامح على خطيئة لم ترتكبها هي. لقد تم وصف مشاهد الغرام مع رالف بجمل اغلبها بصيغة النفي: "انهما ما كانا سيلتقيان ان لم يكن قد ضلا طريقهما. حاولت لوسي التفكير بذلك، في احتمال عدم لقائهما على الاطلاق، في عدم معرفة ان رالف موجود ابدا على الارض. بدا لها كما لو انه قد اتى من العدم، وتساءلت ان كان عندما سيغادر لاهاردين فانه سيعود الى العدم ثانية فلا تراه. لن تغفر له ابدا".

كانت كل جملة تقريبا يتكلمون بها تتضمن نفيا: "لم اكن ارغب في الذهاب" "لم استطع ابدا الا احبك" ان رسائل رالف اليائسة كانت بمثابة التصريحات الوحيدة التي تحاول تمزيق الصمت في الرواية. بعد وقوع الحادثة، كانت الطفلة لوسي، مثلها مثل الطفلة المجروحة في رواية تريفور القصيرة (منزلي في امبريا) غير قادرة على التعبير عن نفسها. كان والداها يعيشان حياتهما في المنفى مسجونين ضمن اطار "ما لا ينبغي التكلم عنه".

عندما يتزوج رالف، لا يخبر زوجته ابدا بشأن لوسي، وحتى حينما يعود والدها، لا يتحدثون عن فقدانها "لا شيء مما حصل يذكر هنا ابدا". اما هنري مربي الابقار فوجهه لا يفصح عن مشاعره. تتعلم لوسي وهي طفلة لغة الصم والبكم من احد الصيادين، ذلك كل ما تتحدث عنه هذه الشخصيات.

كان وداع لوسي لرالف ينطوي على التأثير المحزن ذاته لان فقدان الحب والبحث عنه في رواية تريفور العظيمة (قراءة تورجينيف) او في رواية (صمت في الحديقة) كانت توصف داخل مكان تطارده اشباح الماضي. في جميع هذه القصص، مثلما يحصل في (قراءة تورجينيف) نجد ان "الحب وحده هو الذي يهم من بين كل جزئيات الحياة التي هي عبارة عن سجن كبير".

لكن على الرغم من ذلك، فإن نكران الذات لدى لوسي لم يكن يشكل نهاية للامر، او حتى المغزى من وراء هذه القصة. بعد الحرب، يعود ايفيرارد غولت أدراجه متأخرا محاولا إنقاذ ما تبقى من سعادتها. يستقران معا اخيرا في وسط غير مريح، كانت لديهما أشياء كثيرة باطنة لا يتحدثان عنها. لكن في منتصف رحلة العمر، تجد لوسي مصدرا غير متوقع للتسامح. كانت القصة قد حافظت على مسارها المتوازي مع الأوهام السوداء للصبي الذي اصابه هوراهان، والذي يعتقد بالفعل انه قد احرق المنزل وقتل الطفلة.

يبدو كما لو ان هذه القصة كانت ستغدو شبيهة بأحد سيناريوهات تريفور المرعبة، كقصة ذلك المجنون الذي كان يقتفي اثر فريسته دون كلل، مثلما يحصل في روايته (رحلة فيليشيا). لكن (قصة لوسي غولت) في النهاية تدور حول موضوع التعزية التي يمكن للمرء الحصول عليها بعد الدمار. تصبح لوسي راهبة بروتستانتية، وتمضي سنوات عدة وهي تزور "الحرم المقدس" حيث يسجن هوراهان وسط عالم افكاره المشوشة وصمته المطبق: مثل الكثير من الاشخاص الآخرين في هذه القصة، فهو الرجل الذي لم يرد ان يفصح بشيء.

لقد اصبح كل منهما ضحية لسياسات ايرلندا. يمكننا تلمس تلك العلاقة التي لا يمكن الخلاص منها بين الصبي الكاثوليكي الذي نشأ لكي يصبح ثوريا والفتاة البروتستانتية المنعزلة، كلاهما يحتجزان ضمن أسوار ماضيهما المأساوي، ويمكن تفسير ذلك على انه كناية عن التاريخ الاستعماري. بالتأكيد فإن وجوههم تبدو قاتمة الملامح وهي تنتصب إزاء الحياة المتغيرة في البلدة الصغيرة (ذلك مشهد يتكرر في الكثير من قصص تريفور القصيرة) التي تتحرك بنشاط وهي تلج أبواب القرن الواحد والعشرين. كانت لوسي في فترات

بقلم: هيرميون لي
ترجمة: مصطفى ناصر

ماضية ترى الناس وهم يضعون الهواتف النقالة قريبا من آذانهم وتسمع اشياء عن الانترنيت وتتساءل عن معنى ذلك كله. ان حياتها ما هي الا حياة الصيادين الذين يندبون حظهم العاثر وسط مقابر مدمرة، تنصت الى جون مكورماك وهو يغني،"نمضي قريبا من حدائق سالي" لا تعرف شيئا عن الرحلات السياحية، الأعمال التجارية، الأملاك ، اليورو. انها تعيش في الماضي فحسب . وربما كان كاتبها ايضا كذلك في غيابه الطويل عن ايرلندا.

في أسلوب هذه الرواية نغمة مختلفة عما نجده في رواية جون مكغاهيرن الرائعة ريف ايرلندا (ربما يواجهون الشمس) حيث كان مكغاهيرن موحشا وداكنا اكثر في اسلوبه، واقل رومانسية من وليم تريفور. كان ثمة تعزية اقل لشخصياته، كان عليهم ان يعيشوا في الحاضر ليس الا. مثل الكثير من اعمال تريفور، فإن هذه القصة تدور حول الماضي، عن الذاكرة وكيف يعمل الزمن على التغيير. ان الزمن هو عامل التدمير الاوحد: "الزمن رتب لنا كل شيء" يقول النقيب ايفيرارد لهوراهان. "كان الماضي هو عدونا" لكن الزمن هو الذي يسلينا ايضا. "ان ما حدث قد حدث بكل بساطة" هكذا بدأت لوسي تتقبل الامر، المرأة التي "كان ينبغي عليها ان تموت وهي طفلة" لكنها تستمر في العيش وتتجاوز ما حدث لها. "بدلا من لا شيء فهناك ما موجود" تتحول القصة الى شيء اشبه بالاسطورة، مثل مقبرة عائلة غولت التي اتسعت كثيرا تدريجيا "الاساطير وحدها هي التي يمكن ان تبقى طويلا، التي كانت من قبل قصصا تروى على الاسماع".

عن الغارديان

اسم الكتاب :

اوهـــام الـــرؤيـــا العـقـلـيـــة

بـــاحـث بـريـطـــاني يـتـقـصـى خـفـايـا الـــروح

وصف الشاعر هوارد بيتروف ذات مرة فكرة كينث بورك عن التاريخ بانها " مجلدان رماديان يحتويان على كل المعرفة ". ان قراءة رهيبة للتاريخ كهذه قد تشبه الدراسات الانسكلوبيدية عن المخيلة الانسانية للباحثة مارينا وارنر. فعلى مدى ثلاثين عاما استطاعت هذه الباحثة الانكليزية المتألقة سبر اغوار حب مريم العذراء الذي يصل الى حد العبادة. وكذلك ما توحي به القصص الخيالية و الانسلاخات الروحية بكل اشكالها، وما يجتاحها من الرعب و الجوانب المظلمة. ويأتي الآن اندفاع الجنس البشري الهائل و محاولاته المستمرة لمعرفة سر العلاقة بين ما هو جسدي و روحي.

بعبارة اخرى، ان كتاب وارنر الجديد يتناول الغموض الذي يلف الروح و الروحانية. و بحجم تلك المعاني فان من الصعب ان نكون منصفين تجاه سعة الافق التي تخلقها اوهام الرؤيا العقلية. اما وارنر، فهي لم تكتب هذا الموضوع كدراسة ثقافية مبهجة، فقد استندت في كتاباتها الى اسس دراسية حقيقية. وفي هذه الصفحات المكثفة، تأرجحت بين الافلاطونية و تكرارها لفيلب كي. ديك، ومن غموض الكاميرا الى الانترنيت. لقد وضعت اعمال الكتاب المعاصرين والفنانين وصانعي الافلام على جانب والتاملات في الثقافات المتعددة لعصر النهضة و علماء العصر الفيكتوري على الجانب الاخر. ورغم ان وارنر تطالب دائما بالوضوح، الا انها تحتاج الى الانتباه، فأسلوبها سوف يمتحن مفرداتك اللغوية، حتى في سردها للحكايات النادرة و الايضاحات و الافكار التي ستوسع مقدرتك العقلية.

يقدم كتاب " اوهام الرؤيا العقلية " عشر وسائل فكرية واصناف من المخيلات التي من خلالها حاول الناس التعرف الى ما هو روحاني. وللتوسع في هذا المعنى نقول: هذه الوسائل تتمثل في الهواء و الغيوم و الظل و المراة و الاشباح والأثير وما يتمخض عن الجسم عندما تخشاه نوبة روحانية و كذلك الافلام. و من خلال هذه العناصر، يحاول الفنانون و المفكرون، استكشاف الفسحة الكبيرة بين الاحياء والاموات. او التجربة والخطأ، لكي يعيدوا الدفء للحياة الانسانية.

وهكذا تفتح وارنر التفكير والتامل في تماثيل الشمع والافكار التي تختفي وراء هذه الاقنعة الميتة كتماثيل مدام توسو و ينتهي هذا التفكيرو التأمل او يدخل في دوامة نبدا فيها بتفحص سحر السينما المعاصرة و اوهام الرؤيا العقلية والاموات الاحياء. وما بين هذه الاشياء نناقش السراب، وهو العين الخفية للعقل و الروحانية والبحور النفسية للمجتمع، كذلك افكار فرويد عن ما هو غريب وخارج عن الطبيعة ومثله الالعاب السحرية والتماثيل النصفية من المرمر والصور الظلية وجوليا مارغريت وثورتها في فن التصوير والتعلق بالتلفزيون والحياة في العالم الخارجي وحضارتنا الحالية.

ان كل صفحة من كتب وارنر مثيرة للجدل ففيها اثارات من التاريخ و افكار اصيلة. انها تذكرنا بأن الشيطان وفقا للمنظور المسيحي، هو كائن تكون وسائله لغزو افكار الناس، هي الغاز واحاجي، خداع وتضليل ورؤيا معتمة. انه يحاكي كل شيء، فهو ممثل وفنان. الا ان الشيطان لايمكن ان يقوم و يقلد عجائب الطبيعة واعمال الاله في الخلق. ولكنه على العكس من الإله، لا يستطيع القيام بمعجزات حقيقية والقيام بالظواهر فهو مدع غير قادر و عندما يتعلق الامر بالتغير الحقيقي للاشياء، لا يستطيع فعل ذلك.

انه يستطيع عمل شيء مثل اعمال الشمع و النقل والتشبيه المتقن للاشياء و التي تبقى فاقدة للحياة. و هكذا و لان الشيطان يتعامل مع المعتقدات، اصبحت الشكوك تلف المسرح والأداء على خشبته التي غالبا ما توصف بان فيها قوة سحرية. وفي مكان آخر، تخترق وارنر الروابط بين ملائكة العهد القديم والشبح المقدس الذي يصور بشكل حمامة بيضاء وانعكاساتهما و تكرارهما في النقاوة والشفافية وكذلك الغشاوة في تصوراتنا و رؤيتنا الى خوارق الطبيعة واظهار اهمية العتمة و السحب في فن عصر النهضة، وتقول بهذا الصدد : " ان الغيوم تأتي دائما لمعرفة وجود الإله و بانها لا يمكن الامساك بها او تعريفها، فانها تقوم بنقل ما لا يمكن تفسيره من خوارق الطبيعة واعطائها صفة مجازية لصفات الإله المخفية و المحجوبة ".

ففي كتاب العهد القديم (التوراة)، يلف الله نفسه في سديم فوق قمة جبل سيناء. ويرتفع من دخان الاضحيات من داخل الحرم المقدس في المعبد، ليحجب الطقوس و مقاصدها عن الرؤيا، فالسحب تعمل كستائر او كحصيرة نافذة او كفجوة فاصلة بين الرؤيا المجردة و الغموض.

فالاله يعلن عن نفسه من خلال " غيوم المجهول ".

وفي الفصل نفسه تشير وارنر الى العلاقة بين الزبد و السائل المنوي، مع ما هو مقدس (على سبيل المثال، المقطع الاول من اسم افروديت يعني الرغوة لكونها قد ولدت على زبد شواطئ المحيط). انه الشكل الرمزي الذي يربط عالمنا الاسفل بالعالم الفوقي. الجسدي باللاجسدي يرتبطان من خلال الدخان المنبعث من الاضحيات استطاعت وارنر وفي اوقات معينة ان تصل الى البلاغة الحقيقية عندما استحضرت واعادت الى الاذهان صور زعماء الهنود الحمر الامريكيين العظام، اذ تقول : " ان تلك الشخصيات لا تنقل لنا سوى الوجود البطولي و الثبات في الموقف والروعة التي يوحيها صمتهم و وقارهم وسلطانهم و التي تسهم كلها في هذه الصور. ان رجالاً مبجلين واقوياء كهؤلاء، مأسورون باضطراب الى الحاضر ومرتبطون بين السرمدي و المؤقت و للقوى الخارقة لمساحة وقت ذلك الزمان التي نقلتها الينا الصورة. انها تبدو وكان الجزء الخالد منه قد بقي هناك في الصورة. ان هذه الشخوص موجودة في حضورهم، ذلك الحضور الذي يتمثل في الزمن الماضي الى وقتنا الحالي. الا ان وارنر تضيف لاحقا قائلة : " ولكن ياحسرتاه ، بدا في وقتنا الحاضر الاحساس الروحي يزداد في ضعفه ". وتقول: " ان ما هو مقصود بكينونتك هو الاشياء التي في داخلك و التي تخلق ذاتك و قد تحولت الى ما هو اكثر حدة و مقاومة للمعرفة ". وتقول ايضا : " لم تعد الروح او النفس الاداة الرئيسية لنقل الفكر و الروح. بل الفردية و الانانية ".

لقد تحولت الكينونة البشرية الى بحوث مكثفة و تحليلات و مع ذلك يبقى غموض الروح معنا، يرافق قلقنا الشديد والالام التي يسببها. وتستشهد وارنر في النهاية بفيلك كواتري. ان السؤال المحرق هو كالآتي، لماذا هذا التقدم الهائل في المقدرة والمعرفة الذي سببته الثورة في المعلومات والاتصالات و اجهزة الروبوت والتقنية البايولوجية والتطور الآلي في اعمال المكاتب والى ما ذلك و الذي لم يوصلنا الا الى ان ندعم و بصورة همجية الاشكال الاولى للعزلة و لحضارة الاعلام المتسلط و سذاجة الاجماع السياسي ؟

لماذا كل ذلك حقا ؟ في النهاية تقدم لنا وارنر سجلا في الاخطاء البارزة منذ ان بدا التساؤل عن الروح و الرغبة في شرح طبيعتها الغامضة الى يومنا هذا. ومع ذلك فاننا اذا ما قمنا بتحليل تجارب القصص الخرافية القديمة او ما توحي به تسجيلات الفيديو الحديثة، فان الفانتازمافوريا (اوهام الرؤيا العقلية) تتيح لنا نظرة شاملة رائعة لما تقوم به المخيلة في تصوير المخفي من حياتنا، وتقدم لنا صورة لما هو غير محسوس. هل تعني هذه العبارت الاخيرة توحيد ما هو ملموس بما هو غير ملموس (والتي تبدو ملائمة جدا لليلة عيد الميلاد)

عن الواشنطن بوست

اسم الكتاب :

ذلـــك الـعـــــدو المحـبـــــوب

الفـرنـسـيـون والبريـطـانـيـون منـذ عهـد ملك الـشمس الى وقتنـا الحـالي

شبه نابليون ذات مرة القنال الانكليزي بانه مجرد " خندق سيعبره من لديه الشجاعة لمحاولة ذلك ". و في عام ١٩٩٤ ، اخترق هذا القنال و بصورة دائمية عن طريق نفق القنال الذي اصبح احد المعالم التعاون الانكلو - فرنسي و الذي يربط لندن بباريس من خلال رحلة بالقطار لاتتجاوز اليوم الواحد.

لكن المسافرين لربما قد يجدوا ملامح للنزاع الانكلو –فرنسي المستمر. فبينما ينطلق القطار الانيق من باريس الذي صممه الفرنسيون و عليه نجمة الاتحاد الاوربي بسرعة تبلغ ٢٠٠ ميل في الساعة ليصل الى انكلترا ، يضطر المسافرون الى السير ببطء على خطوط سكة حديد غير حديثة. لقد اعطى هذا البطء الفرصة للمسافرين لينظروا باعجاب الى ريف مقاطعة كينت. و السخرية من الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران. الى ان وصل القطار محطة واترلو في لندن. ويتساءل المرء ماذا كان نابليون سيفعل لو ان هذا النفق كان موجودا ؟

منذ وقت قريب حتى الآن تتعامل بريطانيا و فرنسا مع بعضيهما ومنذ قرون بكل عداوة و حسد وكذلك بالاعجاب و الحب. وفي كتاب ذلك العدو المحبوب يسرد زوجان مؤرخان (احدهما انكليزي والآخر فرنسي) التاريخ المشترك لهذين البلدين المرتبط احدهما بالآخر سواء كان بالماسي او المهازل او بالسياسة او بالجنس و الرياضة. ان النظرة الرائعة للعلاقة الانكليزية – الفرنسية التي جاء بها روبرت و ايزابيلا ، هي تفسير مهم و واضح للعلاقات الاوربية و كذلك رحلة ثقافية ممتعة . ان كتاب العدو المحبوب لا يستغني عن قراءته كل قارئ يهتم ببريطانيا و فرنسا و باوربا التي صاغاها بشكلها الحالي.

لقد تعودنا ان نتعرف على العلاقات الانكليزية – الفرنسية عن طريق الحرب بينهما. ويبحث نصف هذا الكتاب تقريبا في " حرب المائة عام الثانية " وهي سلسلة من الصدامات المتصاعدة بدأت منذ عام ١٦٨٩ حتى عام ١٨١٥، ويتوقف الكاتبان طويلا في الفترة المعقدة للعلاقات بين البلدين خلال القرن ١٩، لكنه من الصعب ان تشعر بذلك عندما يستعرضان شخصيات مثل الشيفاليه دي دو بومونت وهو عميل فرنسي بلندن عرف بتخنثه و تحول بعد ذلك ضد قصر فيرساي عندما استدعي لباريس للقيام بمهمة اخرى بعد ان وعده الماركيز دي كارون مؤلف كتاب" الزواج من فيغارو " براتب جيد والسماح له بارتدائه او بارتدائها وشاح الشيفاليه بملابس نسائية ولو ان ذلك في مناطق الأقاليم فقط

ان معركة واترلو نفسها التي وصفها الكاتبان بوضوح بدت وكأنها تبلور النمط التقليدي للعلاقات بين البلدين. فالهجوم الفرنسي يقابل دائما بالدفاع البريطاني. ورسمت كذلك هذه المعركة نهاية الخصام الملح بين البلدين. واظهرت كذلك دور بريطانيا كأكبر قوة امبريالية في العالم اما بالنسبة لفرنسا فقد خلقت ثقافة " الهزيمة المجيدة ". وقد تركت الحرب الانكلو –فرنسية كذلك مايقرب من ١,٤ مليون قتيل فرنسي و ٢٠٠٠٠٠ قتيل انكليزي في مرحلتها الاخيرة فقط. وكان هذا الدمار سببا كافيا لكلتا القوتين بأن لا تحارب إحداهما الاخرى مرة ثانية.

اما الجزء الاكثر متعة في هذا الكتاب فهو وصفه الاندفاع المربك لبريطانيا و فرنسا نحو الصداقة بعد عام ١٨١٥، و لكن بطبيعة الحال كان هنالك بقية من جواسيس وشكوك بقيت عالقة في هذه العلاقة ، ووضح ذلك عن طريق السكرتير البرلماني البريطاني الذي صعد على ظهر بارجة حربية فرنسية صنعت لاول مرة من الحديد و بدأ يأخذ مقاساتها ومواصفاتها واخفاها في مظلته المطرية.

والآن بدات العلاقة بين البلدين تزدهر وبطرق جديدة. فالسياح البريطانيون يتوافدون على المدن الفرنسية و على قاعات اللهو في باريس و المنفيون السياسيون الفرنسيون جعلوا من بريطانيا بلدهم الثاني، ومن بينهم الرسامان كلود مونيه وكايل بيزارو اللذان جعلا من لوحاتهما الانطباعية عن ضباب لندن تبدو جميلا. وبينما يقدم الطباخون الفرنسيون مثل اليكس سوير الاكلات الفرنسية في مطاعم لندن ، قام الانكليزي تشارلز فريدريك بتأسيس قاعات الازياء في باريس لاستيراده تقنيات الخياطة الانكليزية.

واكثر ماجاء في الكتاب من اتزان و واقعية هو في معالجته للعلاقة بين البلدين خلال القرن العشرين عندما ذهبا الى الحرب ، ولكن كحلفاء هذه المرة. وهنا تظهر المقاصد من هذا الكتاب حين يرسم الكاتبان مقارنات رغم كونها مثيرة بين الحربين العالميتين والكفاح المبكر لاوربا ، الا انها تظهر بشكل خاص عدم تمكن البلدين من بناء سلام متين بعد الحرب العالمية الاولى بنفس تلك الطريقة التي قاما بها بعد معركة واترلو ، وهو ما جعل من هذا الاختلاف في رأييهما يتلاعب به هتلر.

ومع ان شبه الهزيمة في عام ١٩٤٠ قد وضع بريطانيا و فرنسا في شراكة حقيقية ، الا ان وجهات نظرهم المختلفة قد عقدت وبصورة خطيرة الترابط الاوربي. فليس غير شارل ديغول وحده قد اعلن الفيتو على دخول بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة.

تأليف : روبرت وايزابيلا طومس
ترجمة : فؤاد عبد الجبار

والى حد ما فإن بريطانيا وفرنسا الآن هما اقرب مما كانا في اي وقت مضى. فقد اصبحت لندن ثامن مدينة فرنسية. ويمتلك البريطانيون ما يقارب ٦٠٠٠٠٠ منزل في فرنسا. وحتى قطار اليور ستار (الذي يربط فرنسا بانكلترا) ستكون محطته الاخيرة في هذا العام في محطة سانت بانكراس. عوضا عن محطة واترلو المثيرة للحرج.

ان اكثر التوتر بين بريطانيا و فرنسا لربما يظهر في سياسات الاتحاد الاوربي. فامريكا التي كانت غائبة في هذا الكتاب قد دقت اسفيناً اضافياً بينهما. ان الترابط القائم الآن بين فرنسا و بريطانيا يبدو فاترا بعد ان اتجهت اعينهما الى قوة اخرى مؤثرة. والآن بعد ان استعرض كتاب " ذلك العدو المحبوب " العلاقة بين البلدين بصورة خبيرة قد تعود وجهات نظرهم حول المسائل العالمية التي تواجه بعضها البعض عبر القنال.

❖مايا جازانوف تقوم بتدريس التاريخ البريطاني في جامعة فرجينيا ، وهي مؤلفة كتاب " حافة امبراطورية : الحياة و الثقافة و الغزو في الشرق من عام ١٧٥٠ الى ١٨٥٠ "

❖❖كان الامبراطور الفرنسي لويس الرابع عشر يلقب نفسه ملك الشمس (المترجم)

عن الواشنطن بوست